يوم اليمامة

تشجيع زيد بن الخطاب وأصحابه على الثبات واستشهاده رضي الله عنه

أخرج الحاكم (٣/ ٢٢٧) عن عمر بن عبد الرحمن ـ من ولد زيد بن الخطاب ـ عن أبيه رضي الله عنه قال: **كان زيدُ بن الخطاب يحمِل رايةَ المسلمين يوم اليمامة، وقد انكشفَ المسلمونَ حتى ظهرت حَنِيفَةُ على الرِّجال[1]، فجعل زيدُ بن الخطاب يقول: أنا الرِّجال فلا رحال، وأما الرِّجال فلا رجال[2]، ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللَّهمَّ إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل[3]، وجعل يشدُ بالرَّاية يتقدم بها في نحر العدو، ثم ضارب بسيفه حتى قتل ـ رحمة الله عليه ـ ووقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه. فقال المسلمون: يا سالم، إنا نخاف أن نؤتى من قبلك. فقال: بِئسَ حامل القرآن أنا إن أُتِيتُمْ مِنْ قِبَلِي!!، وقتل زيد بن الخطاب سنة اثنتي عشرة من الهجرة.** وأخرجه ابن سعد (٣/ ٢٧٤) عن عبد الرحمن رضي الله عنه ـ مثله.

حفر ثابت وسالم حفرة للثبات في المعركة واستشهادهما

وأخرج الطبراني عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه ـ فذكرت الحديث، وفيه: **فلما استنفر أبو بكر رضي الله عنه المسلمين إلى قتال أهل الردّة: اليمامة ومسيلمة الكذاب سار ثابت بن قيس رضي الله عنه فيمن سار. فلما لَقُوا مسيلمة وبني حنيفة هزموا المسلمين ـ ثلاث مرات. فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ـ رضي الله عنهم ـ: ما هكذا كنّا نقاتِلُ مع رسول الله ﷺ، فجعلا لأنفسهما حفرةً فدخلا فيها، فقاتلا حَتى قُتِلا:** قال الهيثمي (٩/ ٣٢٢): وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أنَّ بنت ثابت بن قيس صحابية فإنها قالت: سمعتُ أبي ـ انتهى. وأخرجه ابن عبد البرّ في الاستيعاب (١/ ١٩٤) ـ نحوه، وأخرجه البغوي أيضاً بهذا الإسناد، كما في الإصابة (١/ ١٩٦).

---

(١) الرجال: المشاة.

(٢) من «ابن سعد»، وفي «الحاكم»: «أما الرجال فلا رجال، وأما الرحال فلا رحال».

(٣) محكم: هذا قائد جيش مسيلمة الكذاب.

وأخرج ابن سعد (٣/ ٨٨) عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه قال: **لمّا انكشف[١] المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ، فحفر لنفسه حفرة وقام فيها، ومعه راية المهاجرين يومئذ، فقاتل حتى قتل ـ رحمه الله ـ يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة، وذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.**

نداء عبّاد بن بشر للأنصار في المعركة وقت الشهادة

وأخرج أيضاً (٣/ ٤٤١) عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: سمعت عباد بن بشر رضي الله عنه يقول: **يا أبا سعيد، رأيت الليلة كأن السماء قد فرجت لي، ثم أطبقت عليّ، فهي ـ إن شاء الله ـ الشهادة. قال: قلت: خيراً ـ والله ـ رأيت، قال: فأنظر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيحُ بالأنصار: اخطِموا[٢] جُفُونَ[٣] السّيوف، وتميَّزُوا من الناس، وجعل يقول: أَخْلِصونا، أَخْلِصُونا[٤]، فأخلصوا أربع مائة رجل من الأنصار ما يخالِطُهم أحدٌ، يقدمهم عباد بن بشر، وأبو دجانة والبراء بن مالك ـ رضي الله عنهم ـ حتى انتَهَوْا على باب الحديقة[٥]، فقاتلوا أشدّ القتال، وقتل عباد بن بشر، فرأيت بوجهه ضرباً كثيراً ما عرفته إلا بعلامة كانت في جسده.**

نداء أبي عقيل للأنصار في المعركة وقت الشهادة

وأخرج أيضاً (٣/ ٤٧٤) عن جعفر بن عبد الله بن أسلم الهمداني رضي الله عنه قال: **لما كان يوم اليمامة كان أول الناس جرح أبو عقيل الأنيفي رضي الله عنه رمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده، فشطب[٦] في غير مقتل، فأخرج السهم ـ ووهن له شقه الأيسر ـ لما كان فيه، وهذا أول النهار وجزّ إلى الرحل[٧]، ـ فلما حَمي القتال ـ وانهزم المسلمون وجازوا**

---

(١) انكشف: انهزم.

(٢) اخطموا: اكسروا.

(٣) جفون: جمع جفن وهو غمد السيف وكسر الجفون في المعركة عبارة عن القتال المستميت الذي لا يرجو صاحبه الحياة بعدها.

(٤) هذا النداء للأنصار كي ينفصلوا عن بقية المسلمين في كتيبة حتى يقاتلوا أشدّ القتال، يعيد للمسلمين الثقة بوعد الله.

(٥) هذه حديقة مسيلمة كما ذكرنا آنفا وكانوا يسمّونها «حديقة الرحمن».

(٦) شطب: أي جرحه جرحاً غير قاتل.

(٧) «الرحل» أي الجثيم.

رحالهم ـ وأبو عقيل واهنٌ من جرحه ـ سمع معن بن عدي رضي الله عنه يصيح بالأنصار: اللّهَ، اللّهَ، وَالكَرّة على عَدُوّكم، وأعنقَ معن[1] يَقْدم القومَ، وذلك حين صاحت الأنصار: أخْلِصُونا، أخْلِصُونا، فأخْلَصُوا رجلاً رجلاً يميّزون، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: فنهض أبو عقيل يريد قومه فقلت: ما تريد يا أبا عقيل، ما فيك قتال؟ قال: قد نَوّه المنادي باسمي، قال ابن عمر: فقلت: إنما يقول: يا للأنصار، لا يعني الجرحى قال أبو عقيل: أنا رجلٌ من الأنصار وأنا أجيبه ولو حَبْواً، قال ابن عمر: فتحزّم أبو عقيل، وأخذ السيف بيده اليمنى مجرداً، ثم جعل ينادي: يا للأنصار، كرّةً كيوم حنين، فاجتمعوا ـ رحمهم الله ـ جميعاً يقدمون المسلمين دربة[2] دون عدوهم حتى أقحموا عَدُوّهم الحديقة، فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم.

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عقيل وقد قُطِعَتْ يَدُه المجروحةُ من المنكب، فوقعت الأرض وبه من الجراح أربعةَ عشرَ جرحاً كلها قد خلصت إلى مقتل، وقتل عدو الله مسيلمة. قال ابن عمر: فوقعت على أبي عقيل وهو صريع بآخر رَمَق، فقلت: يا أبا عقيل، فقال: لبيك ـ بلسان مُلتاثٍ[3] ـ لمن الدبرة[4]؟ قال: قلت: أبْشِرْ، ورفعتُ صوتي: قد قُتِلَ عَدُوُّ الله، فرفعَ أصبعه إلى السماء يحمد الله ومات ـ يرحمه الله ـ. قال ابن عمر: فأخبرت عمر بعد أن قدمت خبره كلّه، فقال: رحمه الله، ما زالَ يسأل الشهادة ويطلبها وإن كان ما علمتُ من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلام.

استشهاد ثابت بن قيس

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت بن قيس رضي الله عنه: ألا ترى يا عمّ؟ ووجدته يتحنّط[5]، فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بئس ما عَوّدْتُم أقْرَانَكُمْ[6]: اللهُمّ، إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، ومما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل. ـ فذكر الحديث، كما في الإصابة (١/ ١٩٥)، قال:

---

(١) أعنق: أسرع.

(٢) دربة: أي شجاعة ووقفة وتجربة.

(٣) «ملتاث»: مسترخ لا يستطيع النطق.

(٤) الدبرة: أي الظفر والنصر.

(٥) تحنّط: وضع الحنوط وهو ذريرة من طيب يوضع للأموات وهذا دليل على استعداده للشهادة، وعدم الرجوع.

(٦) أقرانكم: القرن هو النظير ويريد هنا نظراءكم في الحرب.

وهو في البخاري ـ مختصراً. قال الهيثمي (٩/ ٣٢٣): رجاله رجال الصحيح ـ اهـ. وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٣٥): وصححه على شرط مسلم، وفي مرسل عكرمة عن ابن سعد بإسناد صحيح، كما في فتح الباري (٦/ ٤٠٥): **فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون، فقال ثابت رضي الله عنه: أنّ لهؤلاء ولما يعبدون، وأنّ لهؤلاء ولما يصنعون، وقال: ورجل قائم على ثلمة[1]، فقتله وقتل**، وأخرجه البيهقي (٩/ ٤٤): عن أنس رضي الله عنه ـ بمعناه.

يوم اليرموك

قتل عكرمة بن أبي جهل في أربعمائة من المسلمين

أخرج يعقوب بن أبي سفيان، وابن عساكر عن ثابت البناني رضي الله عنه **أنّ عِكْرِمَةَ ابن أبي جهل رضي الله عنه ترجّل يوم كذا وكذا، فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه: لا تَفْعَلْ، فإنَّ قتلك على المسلمين شديدٌ، فقال: خَلِّ عني يا خالد، فإنه قد كان لك مع رسول الله ﷺ سابقة، وإني وأبي كنا من أشدّ الناس على رسول الله ﷺ، فمشى حتى قتل.** كذا في الكنز (٧/ ٧٥)، وأخرجه البيهقي عن ثابت رضي الله عنه ـ نحوه (٩/ ٤٤).

وعند سيف بن عمر عن أبي عثمان الغسّاني عن أبيه رضي الله عنه قال: **قال عكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنه يوم اليرموك: قاتلتُ رسولَ الله ﷺ في مواطن، وَأَفِرُّ مِنْكُمَ اليومَ، ثم نادى: من يُبايعُ على الموتِ؟ فبايعه عمه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور رضي الله عنهما في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قُدّامَ فسطاط خالد رضي الله عنه حتى أُثْبِتُوا جميعاً جراحاً، وَقُتِلَ منهم خَلْقٌ، منهم: ضِرارُ بنُ الأَزْوَرِ رضي الله عنهم،** كذا في البداية (٧/ ١١).

وقد أخرجه الطبريّ (٤/ ٣٦) عن السَّرِيّ عن شُعيب عن سيف بإسناده ـ نحوه، إلا أنه قال: **وقتلوا إلا من برأ، ومنهم ضرار بن الأزور رضي الله عنه قال: وأتي خالد رضي الله عنه بعدما أصبحوا بعكرمة رضي الله عنه جريحاً، فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فوضع رأسه على ساقه، وجعل يمسح عن وجوههما، ويقطر في حُلوقهما الماء ويقول: كلا زعم ابن الحنتمة[2]، أنا لا نستشهد.**

---

(١) الثلمة: الفتحة في الحصن.

(٢) ابن الحنتمة: أي عمر بن الخطاب وحنتمة: أمه.